تقديم

بقلم:

الأستاذة الدكتورة / عائشة عبد الرحمن

* اختارت ابنتنا سلوى محمد سليم العوا لبحثها موضوعا دقيقا صعبا، توارد عليه أئمة في علوم العربية والقرآن، وتركوا المجال مفتوحا لمزيد من درس ونظر، فاتجهت بشجاعة إلى جمع الميسور من مصنفات في الموضوع، لا عن غرور وتطاول بما يستدرك على السلف الصالح، بل قصدا إلى الاطلاع على مصنفاتهم وخدمة ميراثهم؛ المخطوط منه والمطبوع، على صعوبة جمع ما هو فى الموضوع نظراً لاختلاف عناوين مصنفاتهم، الأصول منها، وما هو داخل فى كتب جامعة.

* وأدركت بحس مرهف أن المصنفين فى الوجوه والنظائر القرآنية مشاركون في علوم العربية والقرآن، وأمعنت النظر فى تراجمهم لمعرفة أي المجالين اشتهروا به وظهروا فيه، وذلك عن طريق معرفة عصورهم ومدارسهم ومذاهبهم وشيوخهم، وكان همها أن تنسق مصادرها من مصنفاتهم فى الوجوه والنظائر القرآنية، ففطنت إلى أن البحث يتوزع عندهم فى طريقين، ثم يأبى إلا أن يتجه بهما إلى مسار واحد؛ فلا علماء اللغة فى غنى عن القرآن الكريم لقواعدهم وشواهدهم، ولا علماء القرآن بغافلين عن كون العربية هي لغة القرآن الكريم ومناط دلالاته. لا في علم الوجوه والنظائر فحسب، ولا في علم القراءات والتفسير والوقف والابتداء فقط، بل هي مناط فقه أصوله وأحكامه ومقاصده، مثلما هي مناط إعجازه البياني.

* ومن ثم حاولت لمح مذهب اللغويين وعلماء القرآن في هذا المجال المشترك بينهم، اعتبارا بالأصل المشترك لهؤلاء وهؤلاء، فصح عندها أن اللغويين يدرسونه باعتباره كتاب العربية الأكبر وبيانها المعجز، فيمكن أن يتناولوا الوجوه والنظائر في الكتب الجامعة في إعرابه أو لغات القراءات أو بلاغته، على حين أخذت مصنفات